



مجلة مربع سنوية - العدد الثاني - إبريل ٢٠١٩





BIBLIOTHECA ALEXANDRINA  
مكتبة الإسكندرية

SPecial  
rojects  
إدارة المشروعات الخاصة

المشرف العام  
مُصطَفَى الفِقي  
مدير مكتبة الإسكندرية

## الفهرس

- ٣ تقديم
- ٤ سجل ماساة... ١٣٠٠ عام على تأسيس أول حاضرة إسلامية بالمغرب الأقصى
- ١٦ مدينة زيد اليمنية وتحصيناتها
- ٣٠ البيوت الدمشقية... كنوز معمارية فنية وأسرار تاريخية
- ٥٠ خان أسعد باشا العظم في مدينة دمشق
- ٦٤ زينة الرأس للمرأة التونسية... تراث ثقافي وحضاري
- ٨٨ سلامات من يافا وحيفا والناصره والقدس الشريف
- السنع وأصوله... الأقوال الشعبية المتداولة في المناسبات الاجتماعية
- ٩٨ في دول الخليج العربي
- ١١٤ تاريخ غزة في نهاية العصر العثماني... قراءة من خلال شواهد القبور
- ١٢٨ ملحمة السيرة الهلالية
- ١٣٠ إطلالة على البن اليميني
- ١٣٤ قراءة لوثيقة نادرة تقنن بيع الخيل في عهد الملك عبد العزيز
- ١٤٢ هرايات المياه النبطية في سيناء
- ملف خاص: ما قبل التاريخ في الوطن العربي
- ١٥٠ - آثار ما قبل التاريخ في العالم العربي والإرهاصات الأولى للحضارة
- ١٦٢ - الفن الصخري الموريتاني
- ١٧٤ - الملامح الثقافية لما قبل التاريخ في اليمن
- ١٧٨ - تاسيلي... تراث عربي مجهول

رئيس التحرير  
خَالِد عَزَب

khaled.azab@bibalex.org

سكرتير التحرير  
سُوْران عَابِد

susan.abed@bibalex.org

المراجعة والتصحيح اللغوي

فاطمة نبيه  
مُحَمَّد حَسَن

التصميم الجرافيكي والخطوط

الحسن عصام  
خَالِد مُصطَفَى

الإسكندرية، إبريل ٢٠١٩

طُبعت برعاية



Uniting against Poverty



# سلاماتك من يافا وحميفا والناصره والقدس الشريف

بقلم: هدى طالب سراج

غالبًا ما يتم التغاضي أو طمس الملامح الخاصة بتطور مدن كدمشق والقدس وبيروت وحلب وغيرها من الحواضر العربية في الفترة العثمانية المتأخرة. ففرنسا وبريطانيا تصرفتا، في إثر نتائج الحرب العالمية الأولى، كأثما العثمانيون أهملوا بلاد الشام، وتركوا مشهدًا عمرانيًا خاويًا في المناطق التي احتلواها. وأقل ما يقال إنهما أطلقتا أيديولوجيا مضادة أنكرت المشروع التحديثي العثماني الذي شمل بلاد الشام منذ منتصف ثمانينيات القرن التاسع عشر. لكن الدراسات الحديثة تظهر الكم الكبير من إنجازات منها تخطيط وتنفيذ بنية تحتية، شملت الطرقات، والسكك الحديدية، والاتصالات البريدية والتلغرافية في بلاد الشام في تلك الفترة. وتزامن معها إنشاء مرافق عامة جديدة، مثل



## لمحة تاريخية للإطار السياسي والإداري لفلسطين في القرن التاسع عشر

في عهد التنظيمات وبعد استعادة السيطرة على بلاد الشام عام ١٨٤٠م، أُعيد تقسيمها إلى أربع ولايات، هي الشام وطرابلس وحلب وصيدا، وبقي لواء نابلس وعكا تابعين لولاية صيدا؛ أما بقية مناطق فلسطين، فكانت تابعة لولاية الشام. وفي إثر صدور قانون الولايات العثماني الجديد عام ١٨٦٤م، قُسمت بموجبه بلاد الشام إلى ولايتين: الشام وحلب، وأدرجت مناطق فلسطين ضمن ولاية الشام. أنشئت متصرفية القدس الشريف

الأسبلة، والسرايات، والأنصاب التذكارية، وأبراج الساعات، التي عكست رؤية خاصة بحدائث إسطنبول مطبقة على ظروف محلية.

وتعد الخدمات البريدية العثمانية المستحدثة في الحواضر الفلسطينية - وفي رأينا - خير نموذج للإجراءات التحديثية التي امتدت إلى معظم المدن الفلسطينية في ذلك الزمن، والتي لم يُتطرق إليها بشكل وافٍ. لذا سنتناول في هذا المقال بعض النماذج من المادة الطوباعية، من مغلقات وبطاقات بريد وأختام وطوابع؛ كأدلة تؤكد أهمية الفترة العثمانية في الحواضر الفلسطينية.

محطة سكة حديد القدس (البقعة)، عام ١٩٠٠م.



عام ١٨٧٣م - وفي بعض المراجع عام ١٨٧٢م - وتألفت من أفضية القدس، ويافا، والخليل، وغزة. وفي عام ١٨٨٨م، أنشئت ولاية بيروت لتضم المنطقة الساحلية الممتدة من اللاذقية إلى شمال حيفا؛ وضمت متصرفية جبل لبنان، وخمسة سناجق منها سنجقا عكا ونابلس. وفي عام ١٨٩٩م، خوّلت الدولة متصرف القدس تشكيل قضاء جديد في بئر السبع، كان جزءاً من قضاء غزة. وبين عامي ١٩٠٦م و١٩٠٩م، ألحق قضاء الناصرة بمتصرفية القدس.

وقد نال البريد نصيبه من التحديث في إثر إقرار التنظيمات (خطي شريف كلخامة عام ١٨٣٩م والقوانين التنظيمية عام ١٨٤٠م). ففي مطلع عام ١٨٤١م، امتد خط بيروت ليشمل مناطق من فلسطين، رابطاً بيروت بدمشق، وعكا بالقدس. وفي عام ١٨٤٦م، كانت هناك خدمات بريدية من القدس إلى الرملة، ويافا، وصور، وصيدا (لبنان). وفي عام ١٨٥٢م؛ كان هناك بريد أسبوعي بين صيدا وصور وعكا مرتبط ببيروت؛ وبين حيفا ويافا والقدس. وفي عام ١٨٥٦م، امتد خط القدس ليشمل نابلس، كذلك افتتح خطان جديدان؛ خط: القدس - الخليل - غزة، وخط: طبريا - الناصرة - شفا عمرو - عكا. وفي عام ١٨٦٧م، أصبح البريد مرتين في الأسبوع بين يافا والقدس؛ وفي عام ١٨٨٤م، بات يومياً بين نابلس ويافا. وبحلول العقد السادس من القرن التاسع عشر، تحولت محطات توزيع البريد إلى مكاتب بريد، بحيث أصبح البريد يختم بأختام خاصة بكل مكتب من المكاتب العشرة في فلسطين، والتي ارتفع عددها إلى عشرين في عام ١٩٠٠م، وإلى اثنين وثلاثين في عام ١٩١٧م.

أدى تطوير شبكات النقل إلى تحسينات عظيمة في المواصلات والبريد. وكان لمد خطوط السكك الحديدية في فلسطين الأثر البالغ في سرعة نقل البريد، بالإضافة إلى دور خفي. فقد أضحت محطات القطار مكاتب بريد، أو ما اصطُح على تسميته «البريد المتنقل». وكان للسكك الحديدية في فلسطين ثلاثة مرافق:

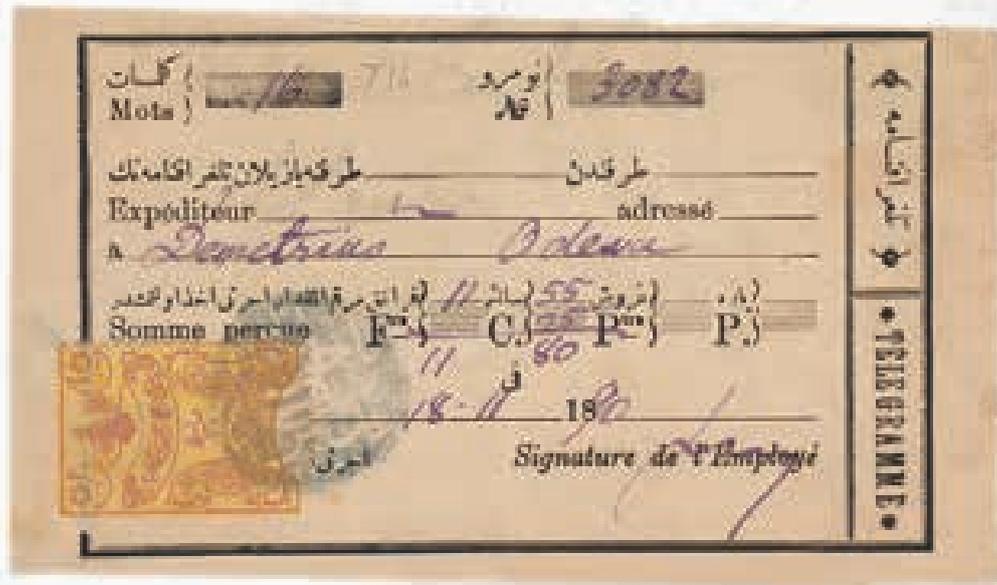
أولها خط سكة حديد يافا - القدس، الذي افتتح في ٢٦ سبتمبر ١٨٩٢م. وهو خط مؤلف من ثماني محطات: وهي يافا، واللّد، والرملة، وسّجد، ودير أبان، وبتّير، والولجة (لم تتم) والقدس (البقعة)، وكان هناك رحلة يومية واحدة في كل اتجاه. وهو أول خط سكك حديدية أنشئ في فلسطين بتمويل من شركة السكك الحديدية العثمانية ليافا والقدس.

والثاني هو خط سكة حديد دمشق - حيفا، وهو جزء من خط الحجاز (بالتركية العثمانية حجاز تيمور يولي). وقد كان بدئ بتنفيذ المشروع برمته في عام ١٩٠٠م، وتم افتتاحه في عام ١٩٠٨م. وتعدّ نابلس وحيفا وعكا أهم محطاته. كذلك تأسست شبكة اتصال تلغرافية بمحاذاة الخط الحديدي؛ مما يضفي أهمية إضافية على هذا الخط. والثالث هو خط نابلس - المسعودية، وهو جزء من خط الحجاز أنجز عام ١٩١٤م.

وعبر جولة مع المادة الطوباعية من مغلفات، وأختام، وطوابع، وبطاقات بريدية لها حضورها الكثيف هذه الأيام في المزادات وفي المعارض خصوصاً العالمية، اخترنا بعض النماذج للتدليل على أهمية البريد في ذلك الزمن؛ لما فيها من متعة بصرية بالغة ولأهميتها التاريخية أيضاً. وقد اجتهدنا في قراءة التواريخ والأختام، ورفد القارئ بنماذج من الطوابع المستعملة على البطاقات. وهي بالطبع ليست الطوابع العثمانية الوحيدة المستعملة، والتي لا يمكن حصرها في صفحات معدودة.

رصيف محطة سكة حديد حيفا، عام ١٩٠٥م.





إيصال تلغرافي، ختم «تلغراف قدس شريف»، وطابع مالي (فتة ١٠ بارات، ١٨ نوفمبر ١٨٩٠م).



ختم ذو إطارين، مربع الشكل، يحمل كلمة «يافه»، عام ١٨٦٨م.



ختم ذو إطارين، مربع الشكل، يحمل كلمة «قدس»، عام ١٨٦٨م،  
على طابع عثماني (الهلال والنجمة، فتة ٢٠ بارة، إصدار عام ١٨٦٥م).



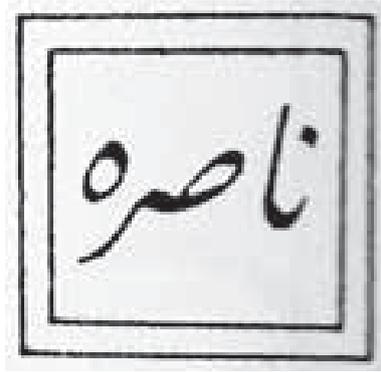
ختم ذو إطارين، مربع الشكل، يحمل كلمة «نابلس»،  
على طابع عثماني (الهلال والنجمة، فتة ١٠ بارات).



ختم ذو إطارين، مربع الشكل، يحمل كلمة «عكا»، عام ١٨٦٨م،  
على طابع عثماني (الهلال والنجمة، فتة ١٠ بارات، إصدار عام ١٨٦٩م).



ختم ذو إطارين، مربع الشكل، يحمل كلمة «غزه»، من عام ١٨٧٠م إلى ١٨٧٢م،  
على طابع عثماني (الهلال والنجمة، فئة ٢٠ بارة، إصدار عام ١٨٧٠م).



ختم ذو إطارين، مربع الشكل، يحمل كلمة «ناصره»، عام ١٨٧٥م.



ختم ذو إطارين، مربع الشكل، يحمل كلمة «صفه»، عام ١٨٧٦م، على طابع عثماني (الهلال والنجمة،  
فئة قرش واحد، إصدار عام ١٨٧٦م).

ختم دائري باللغتين العربية واللاتينية، يحمل كلمة «قدس»، عام ١٨٨٨م،  
على زوجين من الطوابع (إمبريال، فئة ٥ بارات، إصدار عام ١٨٨٦م).





كارت بوستال، يرجع إلى أواخر القرن التاسع عشر (غير مستعمل)، للمسجد الأقصى، القدس الشريف، فلسطين.



كارت بوستال، منظر عام للقدس الشريف. مختوم بختم دائري باللغتين العربية واللاتينية، مع تاريخ ثلاثي ٢٢ فبراير ١٨٩٨م. وبه طابع بريد (القلادة يتوسطها طغراء الغازي عبد الحميد، فئة ٢٠ بارة، الإصدار من عام ١٨٩٢م إلى ١٨٩٨م).



كارت بوستال، محتوم بختم دائري باللغتين العربية واللاتينية، مع تاريخ ثلاثي ٣١ أكتوبر ١٨٩٨ م. ويوجد ختم آخر باللغتين العربية واللاتينية (قدس كامب إمبراطوري). وطابع بريد (القلادة يتوسطها طغراء الغازي عبد الحميد، فئة ٢٠ بارة، الإصدار من عام ١٨٩٢ م إلى ١٨٩٨ م).

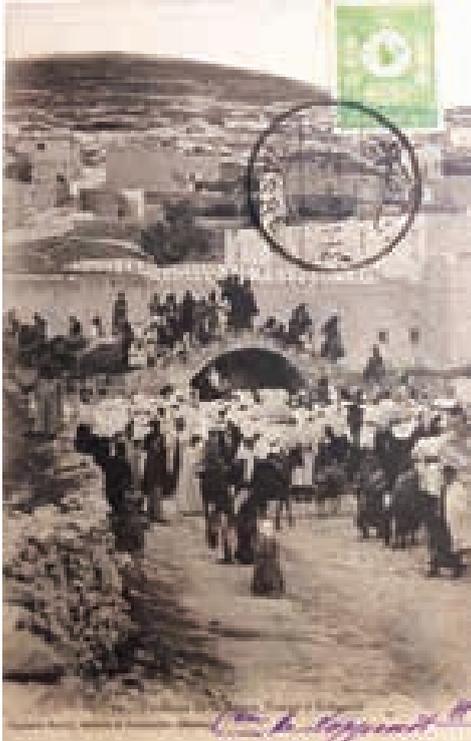


كارت بوستال، منظر برج الرملة أو البرج الأبيض، القدس الشريف. محتوم بختم دائري باللغتين العربية واللاتينية، مع تاريخ ثلاثي عام ١٨٩٨ م. وطابع بريد (القلادة يتوسطها طغراء الغازي عبد الحميد، فئة ٢٠ بارة، الإصدار من عام ١٨٩٢ م إلى ١٨٩٨ م).

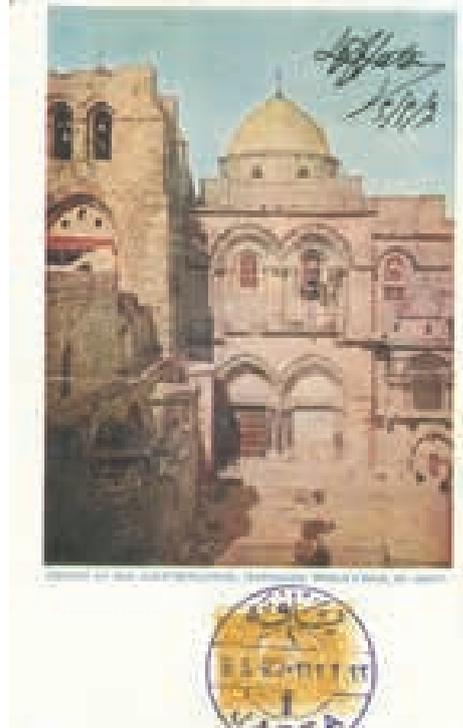




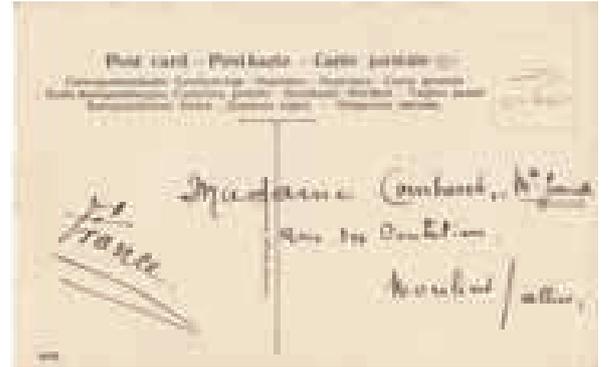
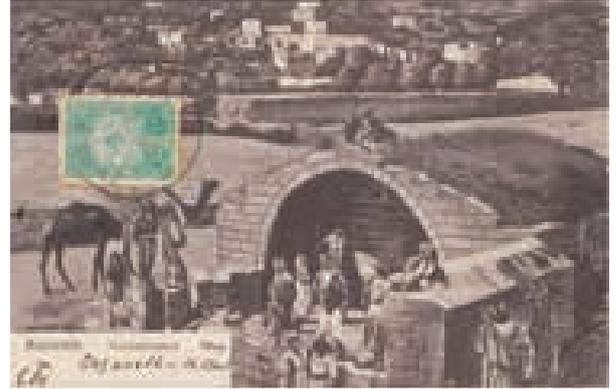
كارت بوستال، منظر عام للقدس الشريف. مختوم بختم دائري باللغتين العربية واللاتينية، مع تاريخ ثلاثي ١ يونيو ١٩٠٢م. وطابع بريد خارجي (طغراء أوفال، فئة ١٠ بارات، إصدار عام ١٩٠١م). وختم وصول بيزنسون، مع تاريخ ثلاثي ١٣ يونيو ١٩٠٢م.



كارت بوستال، منظر بئر مريم أو عين العذراء بالناصرية (نبع ماء موجود بساحة العين في المدينة نُسبَ إلى السيدة مريم العذراء). مختوم بختم دائري باللغتين العربية واللاتينية، يحمل كلمة «ناصره»، مع تاريخ ثلاثي ٢٧ يناير ١٩٠٥م. وطابع بريد (فئة ١٠ بارات، إصدار عام ١٩٠١م).



كارت بوستال، منظر كنيسة القبر المقدس أو القيامة في القدس الشريف. مختوم بختم دائري باللغتين العربية واللاتينية، يحمل كلمة «يافه»، مع تاريخ ثلاثي ٥ مايو ١٩٠٧م. وطابع بريد (فئة ٥ بارات، إصدار عام ١٩٠٥م).



كارت بوستال، منظر ساحة وبرج الساعة في يافا. مختوم بختم دائري باللغتين العربية واللاتينية، يحمل كلمة «يافه»، مع تاريخ ثلاثي عام ١٩١٢م. وطابع بريد خارجي (فئة ١٠ بارات، إصدار عام ١٩٠٨م).

كارت بوستال، منظر بئر مريم أو عين العذراء بالناصره. مختوم بختم دائري باللغتين العربية واللاتينية، يحمل كلمة «ناصره»، مع تاريخ ثلاثي عام ١٩٠٩م. وطابع بريد خارجي (فئة ١٠ بارات، إصدار عام ١٩٠٨م).



كارت بوستال تذكاري، أُصدر في ذكرى تدشين كنيسة رقاد السيدة العذراء في ١٠ إبريل ١٩١٠م. مختوم بختم مثنى الشكل باللغتين العربية واللاتينية، يحمل كلمتي «قدس شريف»، مع تاريخ ثلاثي عام ١٩١٤م. وطابع بريد (روم إيلي حصارى، فئة ٢٠ بارة، إصدار عام ١٩١٤م).





General view of Nazareth. — Panorama von Nazareth. — Vue gén. de Nazareth.

كارت بوستال، منظر عام لمدينة الناصرة. مختوم بختم دائري باللغتين العربية واللاتينية، يحمل كلمة «ناصره»، مع تاريخ ثلاثي عام ١٩١٦م. وطابع بريد (روم إيلي حصارى، فئة ٢٠ بارة، إصدار عام ١٩١٤م).

هذا غيض من فيض عن وقائع مثبتة، وموثقة، وغير معروفة، تعود إلى تاريخ الخدمات البريدية في فلسطين الحبيبة. وبكلمة أخيرة نقول إن جلّ المادة الطوباعية في أيدي جامعي الطوابع أو البطاقات البريدية أو كليهما؛ مما يجعل الولوج إليها، والاطلاع على مضامينها، وتثمين دلالاتها، أمرًا شاقًا وغير متاح للجمهور. ولكننا نرى من وجهة أخرى أن أي إسهامات بحثية جادة، وإن كانت محدودة، فهي أدلة تؤكد أهمية الفترة العثمانية، المغيبة لأسباب شتى عن الجمهور العريض ذي الصلة. والنشر الدوري لدراسات ومقالات في هذا الصدد، يثري النقاش العام، ويفضي حتمًا إلى زيادة الوعي بأهمية البريد وطوابعه وطاقاته وأدواره في رسم صورة البلد والأمة عن نفسها، وترسيخ حضورها في وجدان الجماعة أولاً، وفي العالم العام ثانيًا. ولا مرتكز ومنصة كأوعية النشر والدوريات الرصينة المتخصصة، لرفد القارئ العربي المهتم بنواتجها المنتظرة، على ما نأمل ونعمل.



Signature de l'Employé



بسم الله الرحمن الرحيم وقف  
 حصن المسلمين علي الفاضل ابو سعد شريف الدين كتم من عبد الله الشان الملكي المناصر بقعة الله المفضل العظم  
 ح مع هذه الرقعة الشريفة وعدتها ثمانون جزءا على كافة المسلمين تلتفتون بذلك في القراءة والنقل  
 والمطالعة والدراسة وبشرط الواقف المذكور ان هذه الرقعة المذكورة لا يخرج من التربة المذكورة ولا تغادر ولا تخرج الا  
 للاصلاح وجعل النظر في ذلك لنفسه طول حياته ثم بعد ذلك لذيته الارشد فالارشد وذريته ذريته فاذا انقضى  
 الذرية ولم ينحصر احد من النظر للشع المقيم بالتربة المذكورة بحري الحال في ذلك كذا في كتاب الله عزت الله الا ان  
 ومن عليها وهو غير الوازن في كل امر حرام على من غير اذن ولا من يد لا تعود ما سبعة فانما المنفعة على الذين يتكلمون  
 ان الله سمع عليهم وقع اجر هذا الواقف على الله عز وجل الذي لا يضيع اجر من احسن عملا وذلك ما يحسن ان يجمع  
 من شهر جمادى الاخرة سنة ست وستمائة